Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبين الشعر اقرأ معي كيف صاغ أبو الطيب في أبيات ستة ملامح استراتيجية سيف الدولة في الحروب :

فوت العـدو الـذي يمتـه ظفر ... في طيه أسف في طيـه نعـم
قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت ... لك المهابة ما لا تصنع البهـم
ألزمت نفسك شيئـاً ليس يلزمهـا ... ألا يـواريهم أرض ولا علـم
أكلمـا رمـت جيشاً فانثنـى هـرباً ... تصرفـت بـك في آثـاره الهمـم
عليـك هزمهـم في كـل معترك ... وما عليك بهـم عـار إذا انهزموا
أما تـرى ظفـراً حلـواً سوى ظفـر ... تصافحـت فيـه بيض الهنـد واللمم

من خلال التصوير والتعبير والإشعاع الفني نعيش تجربة الحرب . ونحس عظمة هذا الأمير العربي الذي يذود عن الدولة العربية ذوداً ، ويحارب الروم والشعوبيين ويرفع راية العروبة والإسلام . وكان المتنبي يذكر كل هذه البطولات لسيف الدولة ، ليعتذر لنفسه عن تعلقه به وحبه له ، ولهذا لا نظن انتقال المتنبي من الحديث الذاتي الحزين إلى هذه المعارك خروجاً على وحدة الجو النفسي للقصيدة اللوحة ، إن هذه الخطوط وتلك الخيوط جزء من نسيج القصيدة الفني . ومن أجل هذا نراه بعد البيت الأخير يعاود الحديث عن علاقته بسيف الدولة في لهجة عتاب حادة تلامس التقريع :

يـا أعـدل النـاس إلا في معـاملـتي ... فيـك الخصـام وأنت الخصم والحكم
أعيـذهـا نظـرات منـك صـادقـة ... أن تحسب الشحم فيمـن شحمه ورم
ومـا انتفاع أخي الـدنيـا بنـاظـره ... إذا استـوت عنـده الأنـوار والظلـم
أنـا الـذي نظـر الأعمى إلى أدبـي ... وأسمعـت كلمـاتي مـن به صمـم
أنـام ملء جفـوني عـن شواردهـا ... ويسهـر الخلـق جـراها ويختصـم

في هذه الأبيات الخمسة ينتقل أبو الطيب بين عتاب سيف الدولة وتقريعه . والفخر بنفسه . وكأنه يقول له من أنت حتى تعاملني هذه المعاملة ، وتستقبل خصومي ومنافسي وتسوي بيني وبينهم ؟ من أنت حتى تتجاهلني هذا التجاهل ولا تعترف بمطالبي ، ولا تحقق أحلامي ؟ ! إذا كنت فارساً وأميراً ، فأنا فارس وشاعر ، طبقت شهرته الآفاق وهز الدنيا وأسمعت كلماته من به صمم .

ولعل هذا المشهد يؤكد لنا الصورة الحقيقية لأبي الطيب ، وكيف أنه رجل يشتغل بالحياة العامة والسياسية . من خلال هذا الشعر . وليس مجرد شاعر مداح